

يدعوت احرونوت: الثورة تبدأ؟ اذا سألت إمرأة سعودية

بقلم: سمدار بيري

اذا سألت إمرأة سعودية - وصدق أنني سألت نساء أعمال واكاديميا، طبيبات وصحفيات - ما الذي يزعجها في حياتها اليومية فانها لن تشكو (فقط) من رخصة السيارة. فعنصر الاهانة يتركز في مسألة الوصاية التي تملّي ما مسموح لها وبالأساس ما محظور عليها في الحياة اليومية. فحظر السيارة هو عنصر واحد من المراقبة الدائمة من جانب السيد، الوصي، المعد لأن يكون الطل الملاصق وكابح المدمرات. فمنذ لحظة ولادتها، تعتبر النساء السعوديات ملكاً للعائلة، وهكذا يراهن القانون أيضا.

عندما تتزوج، تنتقل المرأة إلى الرقابة الثابتة من عائلة الزوج. وعندما تترمل، يدير حياتها الأخ الأكبر لزوجها وربما حتى الأصغر منها. المرأة في كل عمر لا يمكنها ان تفحم من طبيب بلا حضور السيد، ان تسفر إلى الخارج دون توقيع الوصي او ان تسجل للتعليم دون موافقته. واذا امسكت بها شرطة العفة بلباس غير محتشم، فانها الشرطة ستستدعي السيد وهو الذي سيتغفرم بل وسيضرها في البيت. واذا ما جاءت إلى المحكمة للشكوى أو قررت أن من حقها قسماً من الارث العائلي - فسيطرونها مكللة بالعار اذا ما كان السيد يعارض ذلك.

محظور التزيين او انتعال حذاء بكعب عالٍ. في المطاعم يسمح للنساء بالجلوس في "جناح العائلات" فقط. ويتوجب الاختباء عند وصول المضيوف. لا يمكن رفع الخطبة دون موافقة السيد. الطاعة دون اعتراض. محظور النسيان بأن بين هؤلاء النساء هناك الآلاف من ارسلوا إلى التعليم في الولايات المتحدة، في أوروبا، في مصر أو في لبنان، ورأينا عالماً آخر أكثر إضاءة، وعندما عدنَ إلى الديار ادخلن رغم انوفهن إلى جناح الحرير.

رؤيا 2030، التي انكشفت بالتدرج، تستهدف رفع السعودية إلى مسارات الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي. وولي العهد الشاب، محمد بن سلمان، ابن الـ 32، يفهم انه بدون سلسلة ثورات من شأنه ان تنهي وتصبح فريسة سهلة لآيات الله من ايران. وحسب خططه، فان عشرات الآف العمال الاجانب سيغادرون في صالح الجيل الشاب العاطل عن العمل. والنساء اللواتي لا يمكنهن الانضمام إلى سوق العمل بسبب المحظوظات العائلية والمصاعب اللوجستية سيجلسن من خلف المقوود في الطريق إلى المكتب، المستشفيات، المحلات

والمدارس – للنساء فقط.

واما فة الى نعمة السيد يوجد الحظر الخطير ساري المفعول الان ايضا. حظر "الاحتكاك" بين النساء والرجال ممن ليسوا من افراد العائلة الصغرى. هكذا، فان الثلاثين امرأة اللواتي انتخبن الى مجلس الشورى للملك بسبب كفاءاتهن المثبتة يضطربن الى الوصول الى غرفة جانبية في مبنى مجلس الشورى. وسمى بـ "الاحتكاك" لاحقا ايضا: فعندما سيكونوا لواحدة منهن ما تقتربه، فانها ستبعث برسالة الكترونية او بلاغ نصي لعصبة الرجال المحبيطة بالملك. ومع ذلك، يوجد حدث تاريخي: امرأة اولى انتخبت في نهاية الاسبوع لمنصب ناطقة السفارة السعودية في واشنطن - فاطمة بيشان، التي اجتازت معظم حياتها الراشدة في مناصب اساسية في هيئات اقتصادية في الولايات المتحدة. ولي العهد واخيه الشاب، سفير السعودية في الولايات المتحدة ابن الـ 29، يعرضان تعبيينا مثيرا للانتباع سيكون مدار الحديث.

الاشهر التسعة التالية، حتى استصدار رخص السيارة ستكرس للترتيبات: باي لباس ستجلس النساء خلف المقود دون ان يكشفن اكثر ما ينبغي ودون ان يعرضن حركة السير للخطر. وماذا يحصل عند "الاحتكاك" - شرطة مع سائقه - في حالة مخالفة سير. من سيكون المعلمون للسيارة؟ وسؤال أساس: على اسم من ستسجل السيارة؟ ففي المملكة التي تعتبر فيها النساء ملكا عائليا، ليس لهن بطاقات هوية خاصة وحساب بنكي. من المشوق أن تتبع التحولات في النسيج الاجتماعي المحافظ للسعودية. هذا لن يمر بسهولة. قبل يوم من ازدحام مفاجأة السيارة اعلن رجل دين كبير جدا بأنه محظوظ على النساء الجلوس خلف مقود السيارة لانهن "عندما يخرجن الى المشتريات، يفقدن نصف ما لديهن من نصف عقل (رجولي) ولدن به". والتقط الامير الشاب التلميح. فهو يفهم بأنهم سيكمرون له في زاوية بيته. فقد اختفت آثار رجل الدين حتى اشعار آخر. سيكون مشوقا ان نرى كيف سيواجه ملك السعودية الفعلية مع مخرب الدين وكيف سيكم أفواهم.